



نقسم بالله العظيم
مسلمين ومسيحيين
ان نبقى موحدين
الى ابد الابد
دفاعاً عن لبنان العظيم
وعتمه وعاش لبنان

جبران تويني

يومية ، سياسية ، مستقلة

النهار

الأحد 05 تشرين الأول 2008 - السنة 76 - العدد 23491

النهار في اسبوع

ارشفيف
النهار

ابحث في هذا العدد

اجعل النهار صفحتك الأولى

النهار Album | Podcast | RSS | Widget | Mobile | مختاراتي

التحكيات
تكميمات

21:19 - مساعدة وزير الدفاع الاميركية
وصلت الى بيروت



المزيد من عناوين

قمر سنّي وقمر شيعي
يتبعهما عيد سنّي وعيد
شيعي؟!

باب التبتانة جبل
محسن: حروب الفقر
والسيطرة والمليشيات
المحلية

+

حميد فرنجيه في ذكريات المطران يوسف محفوظ (1 من 4)
رجل دولة بامتياز تولى ثلاث وزارات كانت له فيها مواقف تاريخية مشرفة
هكذا تمكن من إقناع بشارة الخوري بعدم قبول استقالة فؤاد شهاب



... المجاز في الحقوق عام 1930.



حميد فرنجيه في العام 1945، قبل بدء
المفاوضات من أجل جلاء الجيوش الفرنسية
والبريطانية عن لبنان وسوريا.



تشرين الثاني 1943: بعد الإفراج عن المعتقلين
في قلعة راشيا، من اليسار الى اليمين: الجنرال
سيبوز، الجنرال كاترو، حميد فرنجيه، بشارة
الخوري، صبري حماده ورياض الصلح.



اول حكومة يشارك فيها حميد فرنجيه برئاسة
عبدالله اليافي. ويبدو من اليسار الى اليمين: حميد
فرنجيه، عبدالله اليافي، اميل الد، خليل كسب،
روكز ابو ناضر وعبدالله اليافي.

غاب الزعيم الوطني الكبير حميد فرنجيه منذ أكثر من ربع قرن، لتبقى ذكراه عند
من عرفوه وعاصروه وظلوا يابون التسليم بانقضاء الزمن، وهم ينظرون اليه ببعده
الحقيقي، الزعيم الوطني النظيف الكف، رجل المحادثات الناجحة والنظرة الثاقبة
والمواقف السلمية والسلم الاهلي والعيش المشترك، الذي اصبح في نظرهم أقرب
الى مفهوم الرمز منه الى مفهوم الرجل السياسي. ومن الذين عرفوه عن قرب
وأمنوا بشخصه ونهجه وصفاته المطران يوسف محفوظ، الراهب اللبناني الماروني
ومطران البرازيل سابقاً، الذي كلما عصفت بلبان رياح عاتية تحوّل "حميد بك" في
نظرة أملاً مفقوداً وفردوساً ضائعاً. التقته "النهار" وسألته بعض ما يعرفه عن
الوطني الكبير الذي رفع مستوى الحياة البرلمانية في تاريخ لبنان السياسي
المعاصر، فكانت هذه الشهادة:

"دخل حميد بك فرنجيه في خاطري يوم انتسبت الى الرهبانية اللبنانية المارونية،
طالباً في العام 1943، وأنا ابن 12 سنة. فالرهبان عموماً، ولاسيما الشماليون
منهم، كانوا يلهجون دائماً في تلك المرحلة الاستقلالية الدقيقة باسم الزعيم الشمالي
الذي لمع نجمه في عمر مبكر، متحدئين عن شخصيته المميزة التي طبعت مواقفه
الوطنية بطابع خاص، فضلاً عن نجاحاته الكثيرة في الحلين السياسي والاجتماعي.
"الزعامة السياسية لا تشرى بمال أو تقتبس عن أحد، فالقشل يصيب كل من لا يملك
مقوماتها ويتسلّم زمامها، إنها كالذكاء الفطري تولد مع المرء". هذا ما كان يرده
الابوان المرحوم انطونديوس تميته من حوقاً ويوسف الخوري من رشدين، وهما
يرويان على مسامعي عن رعاية واهتمام الرئيس العام الاسبق لرهبانيتنا اللبنانية
الاباتي يوسف رفول الاجبجي (1904-1909) بنجل قبيلان فرنجيه البكر. ويعود
هذا الاهتمام الى صلة القرابة بين الأسرتين، فقبيلان كان متأهلاً من لمياء ابنة الشيخ
مخايل رفول، شقيق الاباتي يوسف وخفيذة شقيقة البطريرك انطوان عريضة.

مرحلة الدراسة

تلقى حميد علومه الأولى خلال سنوات الحرب العالمية الأولى (1914-1918)
على يد اساتذة كانوا يأتون لتعليمه في منزله الوالدي، وقد عهد أبوه في هذه المهمة

النهار اليوم

- الصفحة الرئيسية
- محلّيات سياسية
- اقتصاد مال واعمال
- عرب وعالم
- قضايا النهار
- قضاء وقدر
- مقالات
- منبر
- مقسم 19
- مذاهب واديان
- تحقيق
- مناطق
- بيئة وتراث
- مفكرة
- ادب فكر فن
- مدنيّات اجتماعيات
- ابراج
- تربية وشباب
- وفيات
- اعلانات مبوبة
- وظائف شاغرة
- رياضة
- حول العلم والعالم
- كاريكاتور

مجلة الاحد

تحقيقات

كومبيوتر وانترنت
النهار الرياضي

الملاحق

- الملحق الثقافي
- نهار الشباب
- الدليل

خدمات

بريد النهار
ارشفيف النهار
تسليمية

استعلامات

من نحن
الى النهار
اسعار الاعلانات
اتصل بنا

"النهار" مؤسسها 1933:
جبران تويني

الناشر 1948-1999:

عُسن تويني

رئيس مجلس الإدارة:

جبران تويني 2000-2005

عُسن تويني 2006

رئيس التحرير:

فرانسوا عقل

رئيس التحرير التنفيذي:

أدمون صعب

الى الاباتي رفول. وفي العام 1917، توفيت لمياء فرنجييه وهي في التاسعة والعشرين من عمرها، فاهتمت السيدة شعراوي بنجلي شقيقها حميد وسليمان اللذين كانا دون سن الرشد، حيث كانت بالنسبة اليهما في مثابة الأم الحنون، وعند اضطرابها الي مغادرة لبنان الي حلب كانت السيدة ايلين شقيقة الشيخ بيار الجمول وفي الوقت نفسه زوجة خالهما فيليب، تقوم بمهمة الاهتمام بهما، لذلك حفظ لهما حميد فرنجييه طيلة حياته كل احترام ومودة.

وعند نهاية الحرب ارسل الاباتي رفول الفتى حميد الي معهد الفرير في طرابلس لمتابعة تحصيله، ثم لم يلبث أن أرسله مع شقيقه سليمان الي مدرسة عينطورة في كسروان، التي كان يديرها الأب ارنست سارلوت الشهير.

في تلك الفترة الزمنية، كانت زيارة المنزل الوالدي والمكوث فيه أياماً عدة، محظورة على التلامذة الداخليين الأ في عطل الاعياد الكبيرة ونهاية العام الدراسي، لذلك كان الشقيقان يقصدان أحياناً في عطلة نهاية الاسبوع دير مار الياس المراس للراهبات اللبنانيات في زوق مصبح المتاخمة لبلدة عينطورة، حيث كان الاباتي رفول يمضي فصل الشتاء من كل عام في هذا الدير بعد نهاية الحرب العالمية الاولى. وكان الاباتي رفول محرّك الاصلاح في الرهبانية اللبنانية المارونية، من الشخصيات المعترية في منطقة الشمال، إذ كان يدير السياسات بين زعمائها الموارنة بكل حكمة وتجرد، ويعالج الخلافات والاشكالات الطارئة التي كانت تحصل بين بعض العائلات من حين الي آخر، مما جعل منه مرجعاً دينياً ووطنياً لأبناء زغرّتا والجوار.

وكان الاباتي الذي ازداد عطفاً وتعلقاً بنجلي ابنة أخيه بعد وفاتها، قد أدرك مع مرور الايام من خلال مراقبته الدقيقة وبعُد نظره أن في تصرفات وملاحم الفتى حميد اضافة الي ذكائه الفطري ما يبشر بمستقبل سياسي وقيادي مرموق. فكان يجلسه الي جانبه وقتاً طويلاً موجهاً اليه بكل دراية ودقة كيف سيكون زعيماً سياسياً في المستقبل، ويحثه في الوقت نفسه على مواصلة اجتهاده للحصول على شهادة جامعية تكون له سنداً قوياً في المعترك السياسي. والفتى حميد، كما يروي الابوان، كان يصغي الي الاباتي بكل حواسه، لأنه كان على حد قولهما "موضوعاً قابلاً" لما كان يتمناه نسيبه.

وصدق ما توقعه الاباتي رفول، فتخطى حميد فرنجييه المرحلة الاخيرة من دروسه في عينطورة، فنال شهادة البكالوريا في العام 1924، وهو في السابعة عشرة من عمره.

عند مغادرته المدرسة، اضطر حميد فرنجييه الي تمضية سنة في زغرّتا حيث استدعت وجوده شؤون عائلية ومحلية. لكنه انتسب بعد ذلك الي كلية الحقوق التابعة لجامعة القديس يوسف في بيروت، ومنها انتقل الي ليون في فرنسا حيث نال الاجازة في الحقوق في العام 1930، ثم عاد الي لبنان ليعمل في الصحافة كمحلل سياسي في جريدة Le Jour التي ساهم في تأسيسها، وليلتحق في الوقت نفسه كمحام مترج بمكتب الشيخ بشاره الخوري. ثم ما لبث أن انشأ في بيروت في العام 1932 مكتبته الخاص واتجه نحو السياسة. فدخل الندوة البرلمانية في أوائل العام 1934، نائباً منتخباً في مجلس النواب الثالث الذي كان يضم 25 نائباً (18 منتخبون و 7 معينون) وهو في السابعة والعشرين من عمره، خلفاً لوالده قبلان المنتخب في حزيران من العام 1929. وظل حميد فرنجييه تحت قبة البرلمان الي أن أقعده المرض إثر انتخابه نائباً عن دائرة زغرّتا مع رينه معوض رئيس الجمهورية فيما بعد، في آخر حزيران من العام 1975.

ثلاث وزارات

تولى خلال حياته السياسية ثلاث وزارات: الخارجية والمالية والتربية، حيث كانت له فيها مواقف تاريخية مشرفة، وضع لبنان من خلالها في مكانة مرموقة بين الدول. حمل حقيبة الوزارة للمرة الاولى في العام 1938 في حكومة الرئيس عبدالمعالي اليافي، وهو في الحادية والثلاثين من عمره، إذ كان وزيراً للمال والاقتصاد وكمكلف الشؤون الخارجية التي لم تكن لها وزارة في ذلك الحين، باعتبار أن السلطة المنتدبة كانت تتولى العلاقات بين لبنان والدول الاخرى. فاليه يعود الفضل بعد ذلك في ادخال لبنان ضمن قائمة الدول المعادية لدول المحور (المانيا، ايطاليا واليابان)، والتي وضعت ميثاق الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو ربيع العام 1945، وذلك حين سلم السفير الالماني في أنقره روبرتروب بلاغاً من حكومة لبنان التي كان يرأسها عبد الحميد كرامي باعلان الحرب على دولة الرايخ الثالث وحلفائها، كما وجه كتاباً الي وزارة الخارجية الاميركية لابلغها هذا الامر، فتلقي كتاباً بقبول لبنان في هيئة الأمم المتحدة. وهكذا قطف لبنان ثمار التحالف مع الحلفاء في العام 1945، ومنها الانتظام في عقد الهيئة الدولية الجديدة التي قامت على انقاض عصبة الأمم.

ترأس حميد فرنجييه كوزير للخارجية الوفد اللبناني في العاشر من كانون الثاني من العام 1946 الي الأمم المتحدة، التي كانت تعقد دورتها في لندن، لعرض قضية انسحاب الجيوش الاجنبية عن أرض لبنان، حيث تمّ الجلاء في 31 كانون الأول من العام نفسه إثر مفاوضات شاقة جرت لاحقاً في باريس. ثم قاد بعدها كوزير للمالية المحادثات بين لبنان وفرنسا طوال ستة أشهر أمضاها في باريس لفك الارتباط النقدي بين البلدين، وانتهت هذه المحادثات بإبرام اتفاقية نقدية ساهمت في تثبيت النقد اللبناني، كما ان الدولة السورية كلفته يوماً رسمياً أن يفاوض باسمها في هذا الشأن.

أما في الحقل التربوي فكان من الذين عملوا في سبيل الحفاظ على الهوية اللبنانية، فاستبدل البرامج والمناهج التي كانت سائدة في عهد الإنتداب الفرنسي ووضع قوانين ومراسيم كان لها شأن كبير في توجيه النشء توجيهاً ثقافياً ووطنياً سليماً. وما زلنا نذكر حتى اليوم دوره في مؤتمر الاونيسكو في بيروت.

وهذا المؤتمر انعقد في بيروت في العام 1948، علماً أن باريس كانت قد استضافت المؤتمر الاول لهذه المؤسسة الثقافية، ثم انعقد بعدها مؤتمر ثان في "سان فرانسيسكو"، قبل المؤتمر الثالث في بيروت.

في تلك السنة التي أبرزت فيها نذوري الرهبانية الاولى مع بعض الاخوة، سُمح لنا بالاطلاع على أعمال هذا المؤتمر الذي كان للشيخ بشاره الخوري اليد الطولى في نجاحه. لكن الذي طالب بانعقاده في بيروت وهياً له في الخارج، مستفيداً من

الحرب الباردة وانعكاساتها على منطقة الشرق الاوسط، كان وزير الخارجية حميد فرنجيه وصديقه الحميم المونسنيور يوحنا مارون الذي كان آنذاك ممثلاً للبنان في الاونيسكو.

ولا تزال ابنية الاونيسكو في بيروت خير شاهد على نجاح هذا المؤتمر الذي أدهش جميع المشاركين فيه من ممثلي الدول كلها، مما جعلهم يتساءلون كيف أن هذا الوطن الصغير استطاع استضافة مؤتمر بهذا الحجم، ومما أدهشهم أيضاً أن مكنتات بيروت كلها كانت تحوي كل الكتب والمراجع التي احتاجوا اليها، كما أن الادوية التي كان يطلبها بعضهم كانت متوافرة في الصيدليات القليلة العدد آنذاك".

علاقته بالرئيس بشارة الخوري

في العام 1937 رفض حميد فرنجيه عرضاً من حزب "الكتلة الوطنية" الذي اراد استمالته الى صفوفه بإعطائه موقعاً ممتازاً في الحزب، فحميد فرنجيه كان مقرّباً من الشيخ بشارة، غير أن الزغرطاوي الذي لا غش فيه، لم يكن مجرد رقم في حسابات "الكتلة الدستورية"، بل كان رجل دولة بامتياز، وقد أهله للقيام بهذا الدور، فضلاً عن محتده الكريم وثقافته الواسعة، أخلاق نبيلة ووطنية صادقة ونظافة كفاً. فكانت مواقفه من التجاوزات من أي جهة أتت نابعة من اقتناعه الوطنية ونفاذ بصيرته.

ومما رواه لي ذات يوم عندما كنت أعوده إبان مرضه أن خلافاً وقع بين الشيخ بشارة الخوري وقائد الجيش اللواء فؤاد شهاب مما دفع بهذا الأخير الى تقديم استقالته التي قبلت، رغم حرص الرئيس على إبقاء الخلاف والقرار نسبياً وراء الكواليس. هذا مع العلم ان قائد الجيش كان من المعجبين بشخصية الرئيس وسياسته. كان حميد فرنجيه في تلك الفترة في باريس، ولما عاد الى بيروت إثر توقيعه الاتفاق النقدي اللبناني - الفرنسي، زار الرئيس ليعرض عليه النتائج التي أحرزها في العاصمة الفرنسية، ولما عاد الى منزله في شارع المتحف، زاره اللواء شهاب وأطلعته على الخلاف القائم بينه وبين الرئيس، عندئذ اتصل حميد فرنجيه بالقصر الرئاسي طالباً مقابلة الرئيس الخوري الذي أبلغه أنه في انتظاره. وعندما أخبره الرئيس تفاصيل الخلاف والاستقالة وانه على وشك استدعاء العقيد توفيق سالم لتوليته قيادة الجيش، حذر حميد فرنجيه الرئيس من عواقب اتخاذ هذه الخطوة التي ستعتبر سابقة خطيرة تتلأ من كرامة الجيش ومعنوياته، وتفسح في المجال مستقبلياً لاتخاذ خطوات مماثلة تؤثر سلباً على دور المؤسسة العسكرية وتماسك وحدتها، هذا عدا عن الكفاءة التي يتمتع بها القائد شهاب الذي يعتبر بأنه من أقر الضباط، فضلاً عن كونه مؤسس الجيش اللبناني، وطلب من الرئيس أن يرفض الاستقالة ويأذن له بدعوة القائد في الحال لإيجاد مخرج لهذه المسألة، لأن لبنان في طور تدعيم وتمتين مؤسساته الادارية والعسكرية التي يجب أن تبقى في منأى عن التجاذبات والمعادلات السياسية. غير أن الرئيس الخوري رفض الرجوع عن قراره، فما كان من حميد بك إلا أن تناول ورقة كتب عليها استقالته وقدمها الى الرئيس بقوله: "فخامة الرئيس، لن يكون هناك استقالة واحدة، فإما أن تقبل الاثنيتين وإما أن ترفضهما معاً"، فاقنع الرئيس واستدعى قائد الجيش الى القصر الرئاسي حيث عقد مع حميد فرنجيه لقاء مطوّلاً مرقّ رئيس الجمهورية في نهايته الاستقالتين، وطوي الخلاف على صفحة جديدة.

لكن الفساد ازداد في عهد الرئيس الخوري ونشط المقرّبون والمحاسبين يتاجرون بالنفوذ، وكثرت التجاوزات التي أثارت الزعيم الذي كان على تواصل دائم مع المواطنين عموماً ومع قاعدته الشعبية خصوصاً، يتحسّن أحاسيسهم ويشعر شعورهم مما حدا به الى نقد الإدارة في أكثر من مناسبة.

باختصار لم يلاق العهد الاستقلالي في سياسته الداخلية النجاح الذي لاقه في سياسته الخارجية. وجاءت انتخابات 25 أيار 1947 التي نعتها المراقبون بأقوى فضائح العهد، إذ لجأت الحكومة الى التزوير لتضمن وجود مجلس يؤيد الرئيس ويقوم بتعديل الدستور لمصلحة تجديد ولايته لست سنوات أخرى. وما أن تم التعديل على هذا الشكل في 22 أيار من العام 1948 حتى هبّت المعارضة منددة بمثل هذا التلاعب في نصوص الدستور.

هل لأن الزعيم الوطني الذي فاز في انتخابات 1947 في منأى عن التزوير، مستنداً ككل دورة انتخابية الى قاعدته الشعبية القوية والمتماسكة؟ أقول للتاريخ بما أعرفه عن حميد فرنجيه، إنه يلبين عندما يكون اللين أو السكوت على مضمض واجباً او ضرورة تفرضها ظروف مصيرية قد تؤثر سلباً على الوطن. أما التصلب فهو سيده عندما يكون محتوماً لا مقرّب منه. كان حميد فرنجيه ورياض الصلح وغيرهما من السياسيين الموالين يعرفون تماماً أن السلطة الرئاسية قد تحطت حدودها فضلاً عن تجاوزات النظام، ولكن من جهة أخرى، كان لبنان يمرّ في مرحلة عصبية ومضطربة، فاحداث فلسطين كانت تهزّ لبنان وغيره من بلدان الشرق الاوسط، وجاء إعلان دولة اسرائيل في 15 أيار 1948 ليكرّس هذه الاخطار ضد وحدة لبنان، اضافة الى ذلك كانت تلك المرحلة تشهد مناورات كبيرة في سبيل تحقيق سوريا الكبرى، مما كان يهدد وجود لبنان ووحدته، فضلاً بأن لبنان، كان في الفترة ذاتها الهدف المفضل للدعاية السوفياتية، لذلك أعطيت الأولوية للإبقاء على الرئيس الخوري في السلطة، لئلا تضاعف الى مشكلة عدم الاستقرار في لبنان والشرق الاوسط معركة رئاسية كان من الممكن أن تحوّلها التداخلات الاجنبية والاحزاب في لبنان نزاعاً خطراً يتعزّر ضبطه.

قابل حميد فرنجيه الرئيس الخوري قبل التصويت مصارحاً إياه بكل ما لديه من مأخذ على ادارته الشؤون العامة والتجاوزات التي يرتكبها المقرّبون، فوعده الرئيس بأن يكون الهدف الرئيسي لولايته الثانية اجراء اصلاح داخلي واسع يحزّر بواسطته البلاد من المفاسد. لذلك وافق حميد فرنجيه تجاه وعد الرئيس على القانون الدستوري الذي أقر في 22 أيار 1948، وعلى إعادة انتخاب الرئيس الخوري في 29 من الشهر ذاته أي قبل انتهاء ولايته التي بدأت في 21 ايلول من العام 1943 بستة عشر شهراً. لكن الوعد التي قطعها له الرئيس الخوري لم يباشر في تنفيذها. وعليه، حاول حميد فرنجيه الاستقالة من وزارتي الخارجية والتربية الوطنية في آذار وصيف 1949، وفي كل مرة كان يُطلب منه العودة عن استقالته، الى أن قدّمت حكومة رياض الصلح استقالتها في أول تشرين الأول من العام 1949 بسبب قوة المعارضة المتمثلة بـ"كتلة التحرر الوطني" واضطرابات حزبان من العام

1949. لكن حميد فرنجيه لم ينتقل الى فريق المعارضة الى جانب كميل شمعون وكمال جنبلاط، بل واصل دعمه لرياض الصلح وعمله لتحقيق الاصلاحات، مع حرصه على استئناف دوره النيابي الذي يمنحه حرية اكبر لاستنكار ما يجب استنكاره... ومع الوقت تأكد من أن محاولة الاصلاح في الدولة لن تنجح الا بمعارضة واضحة وصريحة للسلطة يكون فيها للشعب بأسره الكلمة الفصل. رغم صداقته لرياض الصلح بدأ يتجه أكثر فأكثر نحو المعارضة التامة للعهد".

إن حميد فرنجيه رجل سبق زمانه. ففي إحدى الجلسات تناولت المناقشات موضوع قوى الامن من درك وشرطة. فبعدما أطلع المجلس على الافكار التي كانت توجي اليه بها بعض الوقائع، تطرّق الى المؤسسة الوطنية بقوله: "أما الجيش، فكان في وسعه أن يطمح الى الأفضل، ولكن من دون عتاد ملائم، لا يستطيع أي جيش، مهما كان باسلاً، أن يأمل في البقاء كذلك زمناً طويلاً". وفي 15 شباط من العام 1950، طلب وزير الدفاع اعتمادات اكبر لوزارته، فتدخّل حميد فرنجيه ليعزّر عن آرائه في هذا الصدد: "الإبقاء على عدد الجنود ذاته، انما مع زيادة تقنية للقوات المسلحة". وقد أكد تاريخ لبنان حتى يومنا هذا صواب افكاره الصادرة عن محامٍ بارع في التخطيط الاستراتيجي.

د. شارل رزق الله
(الاحد المقبل: جزء ثان)

